من وجوب احياء الفكرة الوطنية . فطابع البريد عندنا يحمل الشارات الآشورية والكلدانية كأننا انحدرنا من آشور بانبال وحمورابي وكأننا لم ننحدر من صلب تلك القبائل العربية التي انتشرت من قلب الصحراء وأسست حضارتها الشهيرة في هذه البلاد . وليس هذا فحسب بل قد وجدنا شعار كلية الطب ايضاً ينسج على هذا المنوال فانه قد ضم بين بطيني القلب (الذي يمثل علم الطبابة) ثور آشور وكنا نود لو لم يضم شيئاً هناك . لاننا لانمت الى آشور بنسب ولا رابطة سوى اللهم رابطة العرق السامي التي تربطنا باليهود ايضاً ولا يقف هذا عند هذا الحد بل يجاوزه الى المعارف ايضاً فكتبنا التي نلقن بها صغارنا مبادئ التاريخ تخيل اليهم « حمورابي » جداً نابغاً يصح الافتخار به وبعد قليل نرى ناشئتنا تشب على مبدأ العصبية الوطنيـــة ، تقدس آثار الآشوريين والكلدانيين ولا تقيم للرابطة القومية وزناً . فيفقد العراقي عطف السوري والعكس بالعكس لان هذا يقوم يفاخر على ذاك بالكلداني ويقوم ذاك يفاخر على هذا بالفنيكي فيسود الانفصال ويفرقهما خليج لاتستطيع وصل ضفافه أقوى السواعد وانشط الادمغة .

وهذا يؤيد لنا ان الوضع الجغرافي والاجتماعي والسياسي في الاقطار العربية المتحدة بين « خليج البصرة » والبحر الابيض في حاجة الى تقوية الجامعة القومية بقاء للاخطار التي تولدها الجامعة الوطنية الضعيفة ؟

معرض الكتب

مكتبة التجديد العامي الفلسفي في تركيا

نيتشه

٣ — رفضه الديانة —

تتمة البحث المنشور بالعدد الماضي والذي قبله —

البحث عن أسباب ميل نيتشة الى طلب الحقيقة ، في عائلته . لقد كان ذلك المفكر الطلق أبن أسرة عظيمة التدين . وكان أبوه وجده — بعد طلبهما العلم — منقطعين الى الرهبانية . وكانت أمه وجدته من بنات أسرة معروفة كذلك بايقطاعها الى هذه الطريقة . وقد ربى نيتشه تربية تؤهله الى المضي على أثر أبيه ، وكان وهو ابن ستة أعوام يلتهب لداته في المدرسة بالراهب الصغير . وراح الولد حتى السابعة عشرة من عمره يتعصب لدينه . وحين انتهى من الدراسة في مدرسة (بيكورتا) لم يتأخر عن شكر السيد المسيح وحمده على لطفه وعنايته به ، في خطبة القاها على الطلبة ، وتلك قاعدة من قواعد المدرسة ، وعزا نجاحه وتوفيقه الى ذلك اللطف وتلك العناية الآلهية . ثم حدث بعد بضع سنوات شيء من التطور في نفسيته . فكان يشعر بالحاجة الى درس المذهب البروتستاني دراسة علمية . وأضحى بعد ذلك وبعد مطالعة تاريخ الفلسفة والعلوم الطبيعية لا يرى بأساً في السعي وراء الحقيقة على أن لا يؤدي الى الضرر بدينه وعقيدته . فانه كان يعتقد ان محبة الآله والايمان به لا زمان — قبل كل شيء — لحياتنا .

وكان اذ ذاك شغوفاً بالمعرفة والاطلاع . وكان مكباً على كتب العلوم الآلية والدينية اكثر من غيرها من كتب العلوم الاخرى ، يتفهمها و يمعن في استخلاص الحقائق منها . ولكن ذلك أدى به الى نتيجه لم يكن ينتظرها . أدى الى ضعف اعتقاده بوجود الرابطة بين العلوم والدين . ونحن نراه فى كتابه « القدر والتاريخ » الذي اصدره عام ١٨٦٢ متشككاً ، اذ يقول :

« المسيحية مشادة على جملة من النظريات والمفروضات ... وقد بقيت (الابدية) و (وجود الاله) و (تأثير الكتاب المقدس) فى عداد المسائل المعقدة التي لا سبيل الى حلها . ولقد حاولت انكارها كافتها . ولكن . . ولكن اذا كان الهدم سهلا ، فان الحاجة شديدة الى اعادة الانشاء والبناء وهذا صعب .

ان التعاليم التي ربانا عليها آباؤنا ومعلمونا منذ الصغر لممتزجة بشخصيتنا امتزاجاً قوياً بحيث نجد التخلص منها غير مستطاع . ولا تكفي الدلائل والحجج المنطقية لازالة هذه الآراء البطلة . الخ » .

ولا يفوتنا أن نعلم : أن الرجل لم تكن مسيحيته الا مسيحية رمزية ، وقد اصبح متشككاً كما رأيت . ثم أنكر وجحد ولم يرحه أنكاره وجحوده . بل — بالعكس — عذباه وأقلقاه أيما اقلاق ، اذ جرداه من كل ثقة وطمأنينة . وهذا هو الطريق المنضى الى « الحقيقة والجمال والخير » دائماً.

واعلن من بعد « موت الاله » فى كافة كتبه ومقالاته واليك ما يقول فى كتابه المسمى Guaie Science : أتريدون ان تفلموا أين هو الآله المعبـــود ؟ .

سأقول لكم الان : انتم وانا — قد قتلناه بلى نحن كلنا قتلته.

ولكن كيف فعلنا ذلك ؟ كيف شربنا هذا البحر المحيط ؟ كيف غيبنا محله وشمسه ؟ وان هو ؟ والى أين نحن ذاهبون ؟ ... ألا تسمعون ضوضاء الحفارين الذين يدفنونه ؟ الآله قد مات . »

لقد رجع نيتشه الحقيقة على الاله بعد ان بلغ به الدرس والبحث والتفكير مكان بروتستانى يؤمن بالحقيقة الآلهية وباليوم الآخر . وهكذا هدم البناء الديني المشاد على الاعتقاد بالله . والايمان الذي طالما كان مصدر الامل والسلوى لبنى الانسان في الحياة رفضه غير آسف عليه ؛ فوضع لنفسه منهاجه الجديد :

« ماتت الآلهة كافتهـا . ومن بعد فليحى السبرمان » . [السبرمان كلة انكليزية هي ترجمة « اوبرمنش » الالمانية] .

أضاع نيتشه عقيدته ، ولكنه وجد نفسه ، وهو الرابح ما؟

الحقيقـة :

هي الحقيقـــة تطوى ... في ذيـــل غادو رائح
فى ضرب النحل منها ... وفى الزهـور الفوائح
تـأتى وتذهب دوما ... فينـا وبين الصفائح
لذاك ضـاع علينـا ... جوهرها فى السوائح
في النفس لوح ضاها ... وسرها فيـــه سائح
ان يجمد الذهن فيها ... ذابت عليه القرائح